صور من التواصل الحضاري بين الأندلس وممالك السودان الغربي

د . يماني رشيد
قسم التاريخ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

ملخص

بات من المأثور عند أهل السودان الغربي[1] أن الأندلس فاقت بقارئها ومحدثها وفقيهها فأما القارئ فأبو عمرو الداني، وأما المحدث فأبو الوليد الباجي ، وأما الفقيه فابن عبد البر، كثيرا ما راج هذا القول عند أهل السودان وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى متون التواجش بين هذين المركزين الحضاريين المتباينين في العصر الوسيط .

يتوضح من دراسة معمقة و قراءة متأنية لكتب **التراجم والرحلات** عموما أنه وجدت صلات التلاقح الحضاري بين هذين القطرين المتباعدين جغرافيا وتمثلت سمات التواصل الإنساني والتفاعل الحضاري بشتى جوانبه الفكرية بالاستفادة من علماء الأندلس وتناول مؤلفاتهم شرحا وتعليما، والاقتصادية المتمثلة أساسا في عملية التبادل التجاري إضافة إلى الجوانب الاجتماعية والعمرانية .

الكلمات المفتاحية

الأندلس، السودان الغربي، التواصل الفكري، الصلات التجارية، الإنتاج الفكري .

Abstract :

This research is an observation for the relationships between Andalus and West Africa (Sudan) since the islamic conquests until the defeat of Granada, and studying the most important of Andalusian affects in the sciences at Sudan cities: (economical , scientific, social factors).

Trade, the missions ,emigration and exchanges are the phenomena of this relationships , but the most important affect of this exchange is the sciences and specially the religious sciences and arab literature like hadith, jurisprudence , and syntax.

Key words

Andalus- Sudan - Andalusian affects- exchanging.

تقديم

إن ما يُقال من أن الصحراء كانت حاجزا طبيعيا أسهم في عزلة أفريقيا السوداء [2] طوال فترات التاريخ مما حال دون التلاقح الحضاري مع الدول المجاورة، لا يزيد عن كونه محض إدعاء لا يمكنه قبوله أو اعتماد ما جاء فيه؛ فلم تقف الصحراء الكبرى حاجزا لمنع قيام علاقات الترابط ومد جسور التلاقي بين سكان العالم الإسلامي،حيث مهدت هذه الجسور لاحقا لانتشار الإسلام في مناطق غرب أفريقيا ووسطها .

إسهاما في الكشف عن فُرص التواصل الإنساني والتفاعل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين ممالك السودان الغربي وبلاد الأندلس آثرنا أن نبحث في صلات الترابط الثقافي والتجاري والتأثير العمراني بين قطرين متباعدين[3] في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى، ومتباينين في سماتهما الجغرافية[4]، وأصولهما الفكرية[5] وبيئتهما الاجتماعية والاقتصادية[6]، ومتماثلين في بنيتهما الدينية والعقدية[7].

بعد انتشار الإسلام في السودان الغربي أصبح انتشار الدعوة الإسلامية يمثل فصلا مهما من فصول تاريخ هذه الشعوب ، فقد قامت فيه ثلاث ممالك إسلامية كبر ى وهي دولة غانة الإسلامية (469-600هـ/1076-1203م)، و سلطنة مالي الإسلامية (596-874هـ/1200-1469م)، و سلطنة صنغي الإسلامية (777-1000هـ/1375-1591م)[8].

التفاعل الحضاري :

ونعني به أشكال التواصل البشري والإنساني الذي تأكد بين الغرب الإسلامي وبلاد السودان في المجالات المدنية التي تتصل بحياة الإنسان و رُقيه ومعيشته الاجتماعية والسياسية والتجارية والمعمارية والفنية[9] ، وقد ساهمت عوامل عدة في رسوخ هذا التواجش بين إسلام الشمال وإسلام الجنوب أهمها العامل العقدي الديني[10]، إضافة إلى إسهام الدول الوسيطية ونقصد بها بلاد المغرب في العدوة الأفريقية بنشر الإسلام ،وتأديتها دور الوسيط التجاري من خلال التجارة القافليّة ودور الشركات التجارية كشركة المقري في ذلك[11]، كما ساهمت سلاطين هذه الممالك في ذلك بتشجيع التواصل الإنساني سواء منه الثقافي أو التجاري[12]، ورغبة أهل الأندلس الذين تستهويهم الرحلات إلى البلاد الإسلامية[13].

العلاقات التجارية :

كانت الروابط التجارية تنفث الروح في باقي العلاقات الأخرى من كل نوع [14]، فالعنصر الحاسم الذي أثر في التطور الحضاري بالسودان يتمثل في ، فالعنصر الحاسم الذي أثر في التطور الحضاري بالسودان يتمثل في العامل التجاري ؛ فإليه ينسب كثير من المؤرخين ما عرفته أقاليم

السودان من ازدهار وتطور سياسي واقتصادي، وذلك لما أتاحته القوافل من فرص الاطلاع على العادات والمعطيات الحضارية في حوض البحر المتوسط [15].

إن أهم المواد الواردة إلى الأندلس من إفريقيا السوداء[16] كانت تعتبر ضرورية للأندلس كحاجيات استهلاكية لسكانها المتزايد، أو كمواد أولية لصناعاتها، أو كمواد للترف و الزينة لسلاطينها وأثريائها.

إضافة إلى دور الأندلس الاقتصادي وأهميتها الإستراتيجية حيث أدت دورالوسيط التجاري مع دول أوروبية كجنوة والبندقية وفرنسا وحتى الممالك المسيحية الأسبانية خاصة أراغون، وذلك قبل زوال هذه الوساطة باكتشاف الأوروبيين للطرق التجارية في نهاية القرن 14م[17].

ابتعت دول الأندلس من السودان الغربي المعدن النفيس الذهب الذي كان يصلها عبر موانئ بلاد المغرب مثل هنين - فرضة تلمسان- ووهران[18] حيث يستعمل في سكة عملة الدينار أو المثقال[19]؛ ومثّل الذهب أهم مورد سوداني إلى بلاد الأندلس نظرا لأهميته الكبيرة في المبادلات والتعاملات اليومية، وقد ضرب المؤرخون والرحالة روايات وأمثلة عن غنى بلاد السودان بشتى مدنها بهذا المعدن النفيس[20].

من جانب آخر نجد أن العبيد الذين شكلوا إحدى أهم السلع التي كانت تُستورد من السودان إلى جانب الذهب، علما أن النخاسة كانت أمراً مألوفاً في العالم القديم وعند كل الشعوب على اختلاف مستويات حضارتها، وظلت العبودية قاسماً مشتركاً بين العالم الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط ،وقد زاد الإقبال عليها بسبب ركود ذلك التدفق الهائل من الأسرى العبيد المسيحيين من شبه جزيرة إيبيريا[21].

كما استوردت غرناطة الحيوانات البرية كالزرافات[22]، إضافة إلى ريش النعام وبيضه والصمغ وتوابل غينيا والعاج ، ومن الموانئ (مالقة والمرية) تأتي السفن التجارية الجنوية والفلورنسية وحتى الأراغونية لشراء هده المنتجات[23].

ولعل من المصادر النباتية التي ابتعتها الأندلس من بلاد السودان الأبنوس الذي يستعمله الأندلسيون كثيرا في بناء المساجد وزينتها وتسقيف الجامع في المدن الأندلسية كان بقطع الأبنوس الذي يمتاز بالصلابة[24].

هذا وقد تمثلت الصادرات الأندلسية إلى بلاد السودان في المحاصيل الزراعية المعاشية المهمة كالحبوب خاصة القمح الذي تقتنيه العائلات الثرية والحاكمة ، إضافة إلى البقول الجافة والفواكه خاصة منها التين و العنب المجفوف و ابتاع كذلك أهل السودان من الأندلس وبلاد

المغرب عموما الخيول التي استعملوها في الحرب وفي السلم لمرافقة الملك و السلطان خاصة عند خروجه من بلده[25].

إلا أن أهم مورد بلغ الممالك الإسلامية الإفريقية من الأندلس هوالحرير والثياب المطرزة بالذهب حيث كانت بيد الأندلسيين الكفاءة في تحويل مادة الذهب الخام التي تنتجها

السودان إلى مادة مصنعة تزين ملابس الحرير[26] وبيعها ثانية إلى أهل السودان،حيث يصف ابن بطوطة قصر السلطان وملابس العائلة الحاكمة[27] بقوله: فقد كان البنبى مثلا "يفرش بالحرير ويجعل المخاد عليها "لجلوس السلطان،"ويرفع الشطر وهو شبه قبة من حرير"[28].

وبالتالي فقد كان الحرير من الموارد الرئيسية لأهل السودان من الأندلس تبعا لما وصفه الرحالة ووجدوه شائعا في لباس و مجالس أهلهم « فقد كانت خيمة السلطان وملابسه ومظلته مصنوعة من الحرير الخالص ..."[29] ونعلم أن من تونس وتلمسان أو فاس تنتقل كميات كبيرة من الحرير من أجل تسويقها في إفريقيا السوداء في المدن الرئيسية في غاو أو تومبوكتو حيث يقايضونها بالذهب[30]، ومن جهة أخرى عمل سلاطين بلاد السودان على تزيين قصورهم برخام المرية[31].

وفي نفس الوقت عمل سلاطين الممالك الإفريقية على تقوية جيوشهم على النمط المغربي والأندلسي من أجل حماية أراضيهم وتجارتهم ، فلجئوا كذلك إلى استيراد الأسلحة المختلفة كالرماح والتراس والسروج والألجم والدروع[32].

التواصل الفكري :

لم تكن الطرق التجارية[33] المؤدية إلى بلاد السودان مقتصرة على التجارة الصامتة[34] ، بل مثلت إحدى مسالك العلماء والفقهاء والدعاة ومنافذ هامة لحملة أوعية العلم والحضارة الإسلامية . هذا ولم تقتصر بلاد الأندلس وحدها بالتفاعل التواصل مع بلاد السودان بل مثلت جزء من الكل؛ فجميع أقطار بلاد المغرب الإسلامي عملت على تأصيل الصلات والروابط ببلاد السودان انطلاقا من الرستميين[35] وصولا إلى الزيانيين[36] والمرينيين ، وسواء مسّت الجوانب العقدية الدينية من خلال الطرق الصوفية أو الروابط الفكرية بزيارة العلماء إليها[37].

وأما مع بلاد الأندلس فقد تمثلت أواصر الترابط و التواجش من خلال الوافدين من العلماء الأندلسيين إلى بلاد السودان ولعل من أهمهم **إبراهيم بن محمد الساحلي أبو إسحاق الطويجن** (ت 747هـ)[38] الكاتب الشاعر الأديب الذي قال فيه صاحب نثير فرائد الجمان " مُحسن الآداب و مطيبها وحامل العلوم بحمل الراية"[39].

انتقل عن الأندلس في رحلة الحج ثم قصد بلاد السودان مُرحبا من سلطانها[40]، ويبدو أن السلطان منسى موسى استقدمه من الحجاز إلى تمبوكتو وحله بمنزلة المستشار من أجل الإشراف

على عملية التخطيط لبناء المساجد ليضيف من تجربيته الأندلسية في فن العمارة[41]، أو ليمثله في سفارات إلى المغرب المريني[42]، لم يقتصر دور الساحلي على السفارة السياسية والعمارة بل تعدى إلى حد التأثير في نواحي حضارية أخرى متعلقة بالحياة الثقافية والاجتماعية[43].

وأما **علي بن أحمد بن محمد عبد الله الأنصاري الأندلسي النحوي**(ت 724هـ)[44] رحل من الأندلس إلى بلاد التكرور وعلّم بها علوم القرآن والنحو خاصة[45].

كما ذكرت المصادر الأندلسية بعض الراحلين إلى السودان الغربي أو الوافدين منه **كعثمان بن موسى الجاني**[46]، ومن النساء **أم هانئ الأندلسية** التي عرفت بأدبها و شعرها حتى خمس إحدى قصائدها الشيخ محمد بن جبريل إدريس[47]، بينما مثل بعض المغاربة والأندلسيين جسور التواصل من خلال رحلاتهم إلى حواضر القطرين أمثال **عبد الله المقري** (ت 793هـ)[48]، **ويحيى البرغواطي** (ت768هـ)[49]، **وابن جزي الكلبي**(ت 757هـ)[50] في جمعه لرحلة ابن بطوطة[51].

ومن جانب آخر فقد اهتم أهل السودان بالإنتاج الفكري الأندلسي ، واقتنوا منه الكثير حتى عجّت المراكز العلمية بالسودان بالمؤلفات الأندلسية ، وأضحت برامج ومواد ودليلا للتدريس لا يمكن الاستغناء عنها، ولعل الأعداد الهائلة من التعاليق والدراسات التي قدم عليها أهل السودان حول المؤلفات الأندلسية خير دليل على ذلك ؛ ومنها :

ألفية ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي(ت 600هـ)[52]: كانت من أهم مواد الدراسة في مراكز السودان العلمية باعتمادها على مسائل النحو لسيبويه الأندلس ، حتى أضحى مصدرا في "**المجالس**"[53] والدراسات العليا كجامعة **سنكري**[54]، ويسمح التمكن من هذا المؤلف من طلبة العلم الحصول على أجازة[55] في الدراسات العليا في الأدب العربي. وقد علق عليها الكثير من علماء السودان وقاموا بتهذيبها واختصارها تسهيلا للتمكن منها حتى بلغت نحو السبعين مؤلفا[56]، ومنهم : أبو العباس أحمد بابا التمبكتي (ت 1036هـ)[57] في مؤلفين : "النكت الوفية" و" النكت الزكية لشرح الألفية"[58]، و كذا أد ورفق بن محمد اطمت السوقي قبيلة الأقدري موطنا (ت1111هـ) بتعليق أسماه "هبة المالك وخلاصة ابن مالك" وجمع فيه ما تشتت في غيره من الشروح مما يدل على تمهره في النحو[59].

إنسانيات الفزازي نسبة إلى أبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفازازي الأندلسي(توفي سنة627هـ)[60] والذي عمل كاتبا لكثير من ولاة الموحدين في الأندلس ، واشتهرت أشعاره في مدح الرسول- ﷺ- حتى داعت في السودان الغربي بكامله حتى لصقت به أسطورة" رسول السودان "، وتسمى هده الأشعار بالقصائد **العشرينيات** في مدح سيدنا محمد (ﷺ)[61].

انكب أهل الأدب والشعر في السودان على وضع تعاليق له وأبرزهم الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت المتوفى سنة 991هـ ، وهو أب المؤرخ الموسوعي أحمد بابا التمبكتي[62] ،إضافة إلى محمد بن مسنة بن عمر بن عبد الله بن نوح البرناوي الكشناوي(ت 1078هـ) في كتاب"**النفحة العمبرية في حل ألفاظ العشرينية** "[63]، وأما الحاج عمر بن سعيد الفوتي فألف" **السفينة على ابن المحجب والفزازي في مدح النبي** "[64].

تحفة الحكام لابن عاصم الغرناطي(ت 827هـ)[65]: مثلت هذه المنظومة أهم المؤلفات الأندلسية التي برزت قبيل انهيارالأندلس النهائي، والتي نالت اهتماما بالغا من أهل العلم في السودان كعبد الله بن الطالب أحمد بن الحاج المصطفى الغلاوي الأحمدي الشنقيطي(ت 1209هـ)[66]، وأحمد بن أبي بكر بن الحاج عبد الرحمن البرتلي(ت 1208هـ)[67]. كما كان حسن بن الطالب أحمد بن علي بن دكان البرتلي(ت 1173هـ) قائما على شرحها وتدريسها لطلبته [68].

المرشد المعين لابن عاشر الأندلسي[69]: لاقت مؤلفات العقيدة كذلك اهتماما بالتعليق عليها والتأليف حولها من أحمد بن محمود بن عمر العدويشي (ت 1257هـ) في " **هداية الأمين إلى معاني المرشد المعين** "[70]، وأبو بكر أحمد المصطفى المحجوبي في **كتاب كفاية المريدين على المرشد المعين**[71]، إضافة إلى محمد كي بن محمد اكنان بن محمد البشير السقي(ت 1213 هـ) في " **تحفة الزائر في شرح ابن عاشر**"[72]، ونابغة السودان محمد عمر الغلاوي الشنقيطي(ت 1245هـ)[73] في تعليق "**المبشر على ابن عاشر** ".

وأما الشرح الذي ما زال متداولا إلى الآن ما ألفه أحمد بن محمد بشيرالغلاوي الشنقيطي (ت 1276هـ) في "**مفيد العباد سواء العاكف منه والبادي**"[74] لشرح المرشد المعين في الضروري على علوم الدين.

المقصور والممدود لابن مالك الأندلسي: وهو من أهم ما ألفه في النحو كذلك ، و قد نال هو الآخر إلماما كبيرا من الشيخ أبو عبد الله المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي في"**فتح الودود على المقصور والممدود**"[75]، وبدي بن الحبيب بن محمد بن المنير في كتاب أسماه "**عطية الودود وتحفة المودود** "[76]، والشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي في كتاب "**مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود** "[77].

بداية المجتهد[78] **لابن رشد** [79] التي لاقت تعاليق من السودانيين وأهل شنقيط الذين لا يزالون يعتمدونه في تدريس أصول الفقه ومن العلماء الذين عملوا على شرحه وتهذيبه والتعليق عليه **مايابا الجكني الشنقيطي** في تعليق أسماه " **دليل الرفاق على الجماعات وبداية المجتهد** "[80].

هذه الأعداد الهائلة من التعاليق و المؤلفات تدل على الاهتمام الكبير من أهل السودان بالمؤلفات و المؤلفين الأندلسيين حتى أنها مثلت برامج ودليل علميا في التدريس لا يمكن الاستغناء عنها .

كان لِرُواد الفكر الأندلسيين سمعة طيبة وأثر في السودان الغربي حيث ماجت رفوف مركز أحمد بابا بتومبوكتو بمؤلفات أبي يحيى بن عاصم الغرناطي وخاصة منها منظومة **تحفة الحكام** التي كثيرا ما مثلت مصدرا هاما في القضاء والتعليم العربي الإسلامي بالمنطقة.

ومن جهة أخرى مثل كتاب **بهجة النفوس في الأحكام الشرعية**[81] الذي ألفه ابن أبي جمرة الأندلسي (ت 699هـ)[82] المؤلف الأكثر استعمالا في السودان الغربي بحكم جمعه لمعظم المسائل القضائية الهامة.

لعل أشهر المؤلفات الأندلسية التي لا يستغني عنه أي دارس لتاريخ البلدين هو مؤلف برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي اليعمري الأندلسي (ت 793هـ) ومنها التبصرة ، والديباج[83] والتي ألف حول هامشه وأكمل جوانب أخرى منها صاحب الديباج في كتاب أسماه "**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** " وآخر " **كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس فى الديباج** ".

وأما القاضي عياض بن موسى أبو الفضل بن عمر(ت 544هـ) الأندلسي الأصل والسبتي الدار[84]، فقد ألفت حول كتبه المالكية عدة مؤلفات ولعل أشهرها ما ألفه جد مؤلفنا الموسوعي أحمد بابا ، وهو الحاج أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت التنبكتي (ت 943هـ)[85]، حيث كانت له مكتبة من سبعمائة(700) مؤلف علق فيها على كتب عدة منها تعليقه على كتاب الشفا في حقوق المصطفى[86].

كما عرف أهل السودان أهمية الرحلة في "تحصيل العلم بمباشرة العلماء ولقاء المشايخ "[87] متأثرين بدلك بالنهج المغربي عموما وبالمنهج الأندلسي على وجه الخصوص ، ومن الرحالة السودانيين الحاج محمد بن قو سلطان مالي[88] بالإضافة إلى رحلة العلماء في تحصيل العلم من بلاد المغرب أو المشرق الإسلاميين .

الهجرات الأندلسية إلى بلاد السودان :

عمل السلطان منسى موسى بعد زيارته إلى الأراضي المقدسة في 1324م بتوطيد العلاقات مع الممالك الإسلامية بالمشرق ،وبعد أن صرف الثراء العظيم من ذهب[89]، تقاطر التجار والعلماء بأعداد كبيرة إلى مالي ، فأضحت تومبوكتو تموج بالعلماء من المغرب والأندلس ،كما استجاب اسيقيا محمد الكبير إلى توجيهات الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي حيث حثّه على استقدام "عالما من أهل الذكر حيث كان ". وقد وضعت الدولة مأوى للطلاب وأسخت على العلماء بالرواتب فتوافد العلماء لاسيما من الأندلس التي سقطت بها المدن والثغور من جراء حركة الاسترداد المسيحي[90].

ولا ريب في أن استقرا العلماء والتجار والدعاة في حواضر السودان الغربي ، وأن الرحلات مختلفة الأغراض إلى هذه الأصقاع قد أفرزت صورا حية من التمازج الاجتماعي والتمازج العرقي ، فالساحلي مثلا قد خلف أسرة عريقة في مالي وكثر أبناءه حتى نعتهم ابن الخطيب بالخنافسة[91]؛ وتشير الدراسات على أنه توجد أسرة أندلسية في تمبكتو ترفع نسبها إلى الأنصاريين نسبة إلى الساحلي الأنصاري[92].

بغض النظر عن هجرة بعض العلماء المسلمين بشكل فردي ،برزت هجرات جماعية للأندلس حتى افترضت بعض الدراسات عن وجود حي أندلسي بأكمله في مدينة تمبكتو يسمى أندلوز يفترض أن يكون أصلها من غرب الأندلس[93].

خاتمة :

كلتا الجنتين آتت أكلها لم يكن أهل العلم في الأندلس أو في السودان الغربي مجرد جسر فكري يتأثر بالمشرق، بل برزت النظرة الأندلسية أو السودانية القائمة بذاتها والمنفصلة عن التأثير المشرقي بعد أن انتقلت من المرحلة البدائية وهي عصر التكوين إلى فترة انتقالية أي عصر النضج لتكونان حواضر العالم الإسلامي ذات الوجاهة العلية و القدر الرفيع الذي سيملأ السمع والبصر ويرسل بفلذات العلم وأكابر العلماء والمدرسين ويأتيه الطلاب ...

تنوعت المؤلفات الفكرية وغلب على هذا الطابع الفكري لهذا العصر طابع المختصرات والتي تؤدي إلى الانحطاط العلمي حسب قول ابن خلدون، وفي المقابل شهد القطرين تراثا هائلا متنوعا شمل ألوان من التصانيف والمجاميع كالنوازل والرحلات والبرامج إضافة دواوين الشعر والمدائح وشروحات المتون وتعاليق على المؤلفات ، والنصوص النثرية ذات الأبعاد التاريخية .

يرى بعض المفكرين أن حركة الثقافة في السودان الغربي انطبعت أساسا بطابع أندلسي مغربي في معظم العلوم والفنون والمعارف فانتشرت نظم ابن آجروم وابن مالك وكتب ابن حيان ، ومثلت مؤلفات الشاطبي والداني مرجعا أساسيا في علم القراءات والتجويد وكتب القرطبي وابن عطية في التفسير، ورقم الحلل لابن الخطيب في التاريخ ، وحتى بداية المجتهد لابن رشد في الفلسفة ...

خطت الثقافة الإسلامية تدريجيا في الممالك الإفريقية وتجلى ذلك واضحا في مملكة سنغاي التي عمل سلاطينها على تقريب العلماء والأدباء والإنفاق على المؤسسات التعليمية حتى برز منهم ولا زالت المخطوطات إلى يومنا هذا متواجد في المراكز (مركز أحمد بابا) الزوايا تنتظر التحقيق والدراسة، اعترافا بفضل هدا العالم سمي المركز الوحيد للوثائق والمخطوطات في تومبوكتو باسمه

والذي يظم أزيد من ثلاثة آلاف مخطوط بمختلف مناحيها وخطوطها ويعمل جاهدا الأستاذ حيدارا إسماعيل المختص بالدراسات الأندلسية على ترتيب المخطوطات الأندلسية بهذا المركز .

يتوضح من دراسة معمقة وقراءة متأنية لكتب التراجم السودانية أن معظم أهل العلم في السودان أخذوا عن علماء وأكابر العلم الأندلسيين بالمباشر أو بواسطة علماء آخرين كانوا قد أخذوا عنهم ، ولعل أبرزهم في الفقه كابن الزبير ، والمواق الغرناطي ، وابن فرحون ، والقاضي عياض ...وانصب اهتمامهم أكثر بالعلوم الدينية .

إن أهم عامل يمكن الإشارة إليه هو الاتصال العلمي والثقافي ونشاط الحركة التجارية بين الأندلس والممالك الإسلامية في إفريقيا ، وأما الاتصال العلمي قد تزايد بتواصل حركة الاسترداد المسيحي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، كما يمكن الإشارة إلى أن مملكة سنغاي قد تواصل نورها بعدا انطفئ نور غرناطة بسقوطها في 02 يناير 1492م.

إن بعض الفترات التي عرفتها6 المنطقتين لم تكن وضاءة في السياسة، بينما كانت وضاءة في الثقافة والفكر، والرخاء الاقتصادي مما يدفع عنها تهمة الانحطاط التي أراد نفر من المفكرين والأغيار أن يلصقوها بها؛ وبالتالي فإن ما عرفته الحضارة الأندلسية هو فعلا مثالا واضحا عن تفوق الحضارة الإسلامية في شتى المجالات الفكرية والعلمية ودلك بشهادة المستشرقين أنفسهم فهي تمثل عصارة الفكر الإسلامي ونواة حضارته في أوربا، ومن جهة أخرى فقد شكلت السودان الغربي موطن الحضارة الإفريقية ومركزها العلمي والاقتصادي.

الهوامش:

- المقصود ببلاد السودان المنطقة الفسيحة التي تمتد من المحيط الأطلسي في الغرب حتى ودان وادي النيل في الشرق، والتي تقع بين المناطق الصحراوية أوشبه الصحراوية في الشمال، وبين مناطق الغابات الاستوائية في الجنوب، واستعمل الجغرافيون هذا المصطلح للدلالة على هذه المناطق، راجع :**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة** ، ص ص 117 ، 118.

[2]- عن سبب إطلاق اسم أفريقيا(إفريقية في الأصل) : **ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت 1977 ،ج1**، ص228 – وعن تسمية ومناطق أفريقيا السوداء ، ينظر: **مرمول كربخال، أفريقيا، تر:محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف ، الرباط، 1984**،ص 19 ، 20- **جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء ، تر: مختار السويفي ، ط1، دار الكتب الإسلامية ،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني ، 1984.**

[3]- أشار معظم الجغرافيين إلى موقع البلدين في مؤلفاتهم ومنهم:**ابن سعيد ،كتاب الجغرافيا ،تح: إسماعيل العربي ،الجزائر1984**،ص139 ،وص 89 على التوالي.

[4]- كما أشاروا إلى السمات الجغرافية لهذين البلدين : **الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د-ت**، ص 17 - **ليون الأفريقي(الحسن بن محمد الوزان)، وصف أفريقيا ،تر: محمد حجي ،ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،ط2،بيروت1983**،ص33.

[5] - عن الإسهامات الفكرية للأندلس ينظر:حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ الأندلس ،مكتبة الثقافة الدينية،ط 1، القاهرة 1996(جزئين)،وأما السودان فقد صدر مؤخرا عن **مؤسسة البابطين مؤلف** موسى أحمد كامره بعنوان **"زهور البساتين في تاريخ السوادين"، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ومعاوية سعيدوني .**

[6]- عن الإنتاج الاقتصادي والحياة الاجتماعية ينظر على التوالي: **ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، تح : حمزة أحمد عباس،المجمع الثقافي،أبو ظبي 2002**،ص227 وما يليها- **ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،1997**،**ج4**،ص235.- **الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ص265**.

[7]- ساد المذهب المالكي عموما في القطرين الإسلاميين ففي الأندلس وبعد أن عرفت الأوزاعي لأول الأمر تبث المذهب المالكي ونبغ علمائهم في التأليف حوله ، ينظر : **القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب المام مالك ، تع:محمد بن تاويت الطنجي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، ج1، ص26.** و أما **الطابع المذهبي للإسلام** الذي انتشر في أفريقيا الغربية وظل قائماً على حاله إلى يوم الناس هذا ؛ فالإسلامُ في هذه المنطقة إسلامٌ سُنِّيٌّ على مذهب الإمام مالك والعلماءُ والفقهاءُ الذي توافدوا على المنطقة من الشمال الإفريقي بعد ذلك وعلى مرّ العصور، كانوا جميعاً من أصحاب هذا المذهب وهذه العقيدة ، وحتى الفرقُ والمذاهبُ الصوفية التي انتشرت هنالك كانت فرقاً سُنية مُعتدلة كالسَّنوسية والقادرية والتيجانية. ومناهجُ التعليم التي وُضِعت وطُبِّقت عبر المراحل التاريخية المختلفة كانت تقوم على أساس كتُب الفقه المالكي بأُصوله وفروعه وشروحه وحواشيه، وكلُّ العلماء الذين برَّزوا واشتهروا في السودان الغربي كانوا من فقهاء المالكية وعلمائها بلا استثناء ينظر مثلا : **أحمد بابا التمبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،ط1، طرابلس 1989.**

[8]- عن تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الغربي ينظر: **السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان ، وقف على طبعه : هوداس ، مطبعة أمريكا والشرق ، باريس 1981.**

[9]- **محمد مسعود جبران، التفاعل العقدي والحضاري بين الغرب الإسلامي بين الغرب الإسلامي والسودان الأوسط والغربي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية،عدد 22، طرابلس 2005**، ص 105.

[10]- **المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت 1988، ج 5**، ص 205.

[11]- اشتغلت عدة عائلات في التجارة بين السودان الغربي ،و المغرب الإسلامي منها عائلة عبد الله الكامل بن حسين بن الحسن السجلماسي ، ينظر: الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق،ص304- وأما أشهرها فعائلة المقري،ينظر عن أفرادها :**ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973**،**ج2، ص196**- المقري ، المصدر السابق، ج5، ص254- **بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان (7-10هـ) ، أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان ،السنة الجامعية 2009-2010**، ص64 وما يليها .

[12] - جبران ،المرجع السابق،ص91. - **قمر الدين محمد فضل الله ، لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية (1468-1591)، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،العدد4، ليبيا 1994** ، ص 222، 223.

[13] - **يوسف بن علي بن إبراهيم العريني ،الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط1، الرياض 1995، ص54** . **Roberto Marin Guzma , Al rihla el viaje scientifico en el Islam y ses implicaciones culturales ,revista reflexiones, n 89, 2010**,p125,145.

[14] - تشير الحفريات و اللقى الأثرية إلى وجود علاقات تجارية من خلال اكتشاف عدة قطع نقدية أندلسية وذلك بعد عدة سنوات فقط من دخول المرابطين الأندلس ، ينظر : **CUOQ Joseph M , Recueil des sources arabes concernant l'Afrique Occidentale du VIII ème au XVI ème siècle. Bilad al-sudan. Editions du CNRS - Paris – 1975**

[15] - يُمكن الإعتماد على رحلة ابن بطوطة على سبيل المثال لا الحصر لتحليل عناصر التفاعل لأنه عاصر عدة قوى سياسية رئيسة هي دولة المرينيين بالمغرب، والزيانيين بالمغرب الأوسط والحفصيين بالمغرب الأدنى ، إضافة إلى دولة بني الأحمر بالأندلس ، ودولة المماليك بمصر، ودولة مالي بالسودان الغربي. اعتمدنا على طبعة جديدة من الرحلة **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، بتحقيق الدكتور عبد الهادي التازي.**

[16] - **Ismail Haidarra , L'Espagne musulmane et l'Afrique subsaharienne, éd donnya** ,p89.

[17] - **شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة بين مصر وأفريقيا في عصر المماليك ، المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص125،126.**

[18] - **محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت 1975**،، ص37، و143.- **محمد أحمد أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1996 ، ص172.**

[19] - **Atallah Dhina , Les états de l'occident musulman aux 13e,14e,15e siècles, Enal ,Alger,p367**

[20] - البكري ، المصدر السابق، ص ص 176 ،179.- **إسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى و شواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983**، ص282- **E.W.Bovill, The golden trade of the moors , oxford university 2eme éd,press 1958.**

[21] - **محمد رزوق ، دراسات في تاريخ المغرب ، مطبعة أفريقيا الشرق ، ط1، 1991**، ص 7 - , **German de Granda Datos antroponomicos sobre negros esclavos musulmanes en nueva Granada ,BICC , tomo XXVII,n° 1 , 1972**

[22] - **عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،تح: خليل شحادة وسهيل زكار،دار الفكر،بيروت 2001، ج7**، ص411. (رحلة ابن خلدون)

[23] - **محمود كعت التنبكتي، المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش، المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس 1913،ص 149 – عبد القادر زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1498-1591م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، ص225** – بينما الروابط الاقتصادية عموما والمبادلات التجارية على وجه الخصوص لم تنقطع بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا المسيحية ، وحتى في المنتجات التي كان من الممكن أن تعفى في التبادل التجاري ، **Atallah Dhina , Op cit ,p391.**

[24] - **أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة**،ص173- **مجهول ،تاريخ الأندلس ،تح: عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت 2007**، ص82 ، والأبنوس شجر ينمو في البلدان الحارة خشبه أسود صلب ثمين ، ولمزيد من التفاصيل حول بناء وتكوينات المساجد الأندلسية ينظر على سبيل المثال :**السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1986.**

[25] - خرج السلطان اسقيا محمد الكبير إلى الحج في 1497م و اصطحب حسب رواية تاريخ الفتاش ثمانمائة حاج وأما السعدي فقد قدر عدد المرافقين بألف وخمسمائة وأن تصدق بمائة ألف دينار ذهبي واشترى نزلا للحجاج السودانيين ، قمر الدين محمد فضل الله ، المقال السابق، ص 218.

[26] - يقول المقري في هذا الصدد نقلا عن ابن سعيد«... إلى مصنوعات الأندلس ينتهي التفضيل...فقد اختصت المرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب ...وفي مرسية يصنع من الأسرة المرصعة ...و الأمقاص المذهبة ومنها تجهز هذه الأصناف إلى بلاد افريقية وغيرها ..." المقري، المصدر السابق، ج1، ص 201، 202 .

[27] - يقصد السلطان منسى سليمان وهو أخ منسى موسى حكم مابين 741هـ/761هـ ،ابن بطوطة ، المصدر السابق، ج4، ص 257.

[28] - المصدر نفسه ، ن ص – تسمى هذه الصناعة بالحلل الموشية و الديباج ، ينظر : **ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب ، تح: شوقي ضيف ، ط4،دار المعارف 1993،ج2**، ص193.

[29] - Atallah Dhina ,OP CIT, p366

[30] - .Atallah Dhina ,Ibid ,p366,367- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص166،165، مثلما يقايضون الذهب بالملح ، ابن بطوطة ، المصدر السابق، ج4، ص241

[31] - الحميري ،المصدر السابق ، ص 37 - عبد القادر زبادية ، المرجع السابق، ص 219- .haidara,op cit , p190

[32] - المقري ، المصدر السابق،ج1، ص202 - **حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين ،مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة 1980، ص282 - .Atallah Dhina ,OP CIT, p367**

[33] - عن المسالك و الطرق التجارية ينظر : : **Sékéné Mody Cissoko ,Tombouctou et l'empire songhay : épanouissement du Soudan nigérian aux XV-XVI , l'harmattan , paris 1996**,p135,137.

[34] - حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص284.

[35] - **محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، دار القلم للنشر التوزيع ، ط3، 1987، ص 211** - جبران ،المرجع السابق،ص92 (هدية أفلح).

[36] - **مبخوث بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي ، أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ،سنة 2005** - **أحمد العلمي حمدان ، استنصاح أهل السودان أحد فقهاء توات و تلمسان ،تحقيق رسالة للمغيلي ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،فاس عدد خاص (العلاقات المغربية الإفريقية) ، 1989**، ص89 وما يليها - **عبد العزيز العلوي، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب المريني وإمبراطورية مالي، مجلة كلية الآداب بفاس، عدد 5، 1989**، ص. 63.

[37] - **الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح: محمد الناصري و جعفر الناصري ، دار الكتاب الدار البيضاء ، 1954 ،ج4، ص3 – ج5**، ص3 ، ص99.

[38] - ابن الخطيب، الإحاطة،ج 1،ص237 – **ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ،تح: إحسان عباس ،دار الثقافة بيروت،ص 235– ابن الخطيب، أوصاف الناس في التاريخ و الصلات تليها الزواجر و العظات ،تح: محمد كمال شبانة ، مطبعة فضالة ،المحمدية ، ص 88**- المقري، المصدر السابق ،ج2 ، ص194،وص657 .

[39] - **ابن الأحمر إسماعيل ،نثير فرائد الجمان من نظم فحول الزمان ، تح: محمد رضوان الداية بعنوان مشاهير الشعراء و الكتاب ،دار الثقافة ،بيروت 1967**، ص 308.

[40] - السلاوي ، المصدر السابق،ج3، ص152.

[41] - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص 503 ،وج1،ص240 – الحسن الوزان ،وصف أفريقيا ،ج2، ص165.

[42] - ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص 268.

[43] - مبخوث بودواية ، المرجع السابق ، ص 198-199.

[44] - **ترجمته في : السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر 1979، ج2**، ص144.

[45] - **البرتلي الولاتي محمد بن أبي بكر، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور،تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981**، ص 196- السيوطي، المصدر السابق، ص145.

[46] - **النباهي، تاريخ قضاة الأندلس كتاب "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا "،لجنة إحياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة،ط 5،بيروت 1983** ، ص169.

[47] - جبران ، المرجع السابق، ص ص109.

[48] - ترجمته في : ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص 196- **محمد الهادي أبو الأجفان ،الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،1988.**

[49] - ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج4، ص415.

[50] - هو أبو القاسم محمد بن محمد ابن جزي الكلبي (ت 757هـ)، ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2، ص256 - **المقري ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح:مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939،ج3،ص 186.**

[51] - ترجمته في: **ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة دار الجيل بيروت ، 1993**، ج3، ص480- ابن الخطيب،ج3،ص 273 - البرتلي، المصدر السابق ، ص 105.

[52] - هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد لله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، مولده في 600هـ ، و وفاته في 672هـ، ترجمته في : السيوطي ، المصدر السابق ،ج1، ص130 - و أما الخلاصة أو الألفية: وهي منظومة تقع في نحو ألف بيت من الرجز، أودَع فيها ابن مالك خلاصة الكافية الشافية(منظومة طويلة تقع في حوالي ثلاثة آلاف) من نحو وتصريف، وقام بشرحها كثير من العلماء ، ومنهم ابن هشام وابن عقيل .

[53] - يبدو أن المجالس هي نوع من الحلقات العلمية التي مثلت السمة الرئيسة في التعليم ،ينظر: **Mohamed Gallah Dicko, Histoire des relations entre l'Andalousie et l'Afrique subsaharienne, les routes d'andalus,patrimoine commun et identité plurielle,UNESCO 2001.**

[54] - **عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الأفريقي، ط1، دار الأمين ، القاهرة 2000**، ص24 .

[55] - الإجازة لغة هي جعل الشيء جائزا ، ويقال أجاز فلانا أي أعطاه الإجازة أو الإذن وبالتالي فن الإجازات العلمية هي العطية التي يمنحها الأستاذ لتلميذه الذي استوعب العلوم التي درسها له،ينظر: **أحمد رمضان أحمد، الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن 4هـ إلى القرن 10هـ/ 10م -16م ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ،القاهرة ، د-ت** ، ص ب (مقدمة الطبعة).

[56] - **الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة ..والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1987**،ص 206.

[57] - ترجمته في : **المقري ، روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين في مراكش وفاس ، المطبعة الملكية ، ط2 ،الرباط 1983**، ص303- **مقدمة التحقيق لنيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تح: عبد الحميد الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس** ، ص11- **القادري محمد بن طيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني،ضمن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1996**، ج3، ص1277 - البرتلي ، المصدر السابق، ص31 وما يليها .

[58] - البرتلي، المصدر السابق ، ص36- القادري – المصدر السابق، ص 1278.

[59] - البرتلي، المصدر السابق ، ص 96- .Gallah Dicko, OP cit ,p95

[60] - ترجمته في : التمبكتي ، المصدر السابق ،ص239- **كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي ، تر: عبد الحميد النجار ،ط5،دار المعارف ،القاهرة ج5**، ص131 .

[61] - بروكلمان ، المرجع السابق،ج5، ص132 - **عبد الحميد الهرامة ، نصوص مخطوطة من التراث الأندلسي ، ندوة التراث المغربي والأندلسي ،منشورات الكلية ندوة04 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان (المغرب) ، 1978**، ص 230، 234.

[62] - **البرتلي**، المصدر السابق ، **ص** 29 ،30.

[63] - **نفسه ، ص** 131.

[64] - .Mohamed Gallah Dicko,op cit,p96

[65] - هو أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت 827هـ)، ينظر : **مخلوف محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية،القاهرة 1349هـ،ص247**.

[66] - البرتلي، المصدر السابق ، ص 170 ، 172.

[67] - نفسه ، ص 71،72.

[68] - نفسه ، ص ص 91 ، 93 .

[69] - هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري أندلسي الأصل فاسي المولد (ت 1040هـ) ، و أما المتن فيسمى " المرشد المعين على الضروري من علوم الدين " ، ينظر :القادري ، المصدر السابق،ص1287 .

[70] - Gallah Dicko,op cit , p97

[71] - Ibid,p97

[72] - Ibid,p97

[73] - البرتلي، المصدر السابق ،ص 71- **لخضر بن قومار ، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي للشيخ النابغة محمد الغلاوي الشنقيطي (دراسة و تحقيق) ، رسالة ماجستير ، قسم الشريعة ،جامعة باتنة 2005**.

[74] - **أحمد بن محمد بشير الغلاوي الشنقيطي، مفيد العباد سواء العاكف منه والبادي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، 1999 .**

[75] - البرتلي، المصدر السابق ، ص 153،154 .

[76] - Gallah Dicko,op cit,p97

[77] - ضبطه عبد الحميد بن محمد الأنصاري طبعة جديدة في دار الكتب العلمية ،بيروت 2007.

[78] - عنوان الكتاب هو بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، حققه :عبد الله العبادي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1995.

[79] - يتسلسل نسب هذا المفكر حسب ما حققه صاحب الذيل عبر شجرة تضم ثمانية آباء حافظت على تناوب بين محمد و أحمد، وُلد في قرطبة سنة 520هـ،وتوفي في سنة 595هـ،نبغ في عدة علوم خاصة منها الفلسفة ،ينظر: **ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة ،السفر الرابع ،تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،د-ت، ج6**،ص ص21 ،29 - النباهي ،المصدر السابق، ص111.

[80] - Gallah Dicko,op cit , p97، وعن بيت الجكني ينظر :**أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الوسيط في تراجم وأدباء شنقيط ، ط1 ، مصر1339هـ** ، ص277 وما يليها .

[81] - بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها وهو شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية ، لابن أبي جمرة الأندلسي، وقد عمد إلى اختيار مائتين وستة وتسعين حديثا (296)اختارها من صحيح البخاري في مواضيع شتى . إلا أن التمبكتي كتبه ابن أبي حمزة الأزدي في حين بين تاريخ وفاته سنة 699هـ ؛بينما أوردت بعض الدراسات وفاته سنة 675هـ . كما نقّص من أهمية الاعتماد على هذا المؤلف في المذهب المالكي نقلا عن ابن مرزوق الخطيب ، ينظر: التمبكتي ، المصدر السابق، ص216.

[82] - أبو محمد عبد الله بن سعيد ابن جمرة الأندلسي (ت699هـ)، ينظر: التمبكتي ، المصدر السابق، ص216- بروكلمان، المرجع السابق،ج 6،ص 282.

[83] - هو القاضي إبراهيم بن نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي الأندلسي جياني الأصل مدني المولد (ت 799هـ) ،ينظر:ابن حجر، المصدر السابق،ج1،ص48- مخلوف،شجرة النور، ج1، ص197- التمبكتي، المصدر السابق، ص 33.

[84] - ابن الخطيب ، الإحاطة، ج4،ص222.

[85] - البرتلي، المصدر السابق ، ص 27، 28- مبخوث بودواية، المرجع السابق ، ص205.

[86] - حققه علي محمد البجاوي ،ينظر ايضا:. **Chawki El Hamel , La vie intellectuelle islamique dans le Sahel ouest africain , XVI ,XIX, l'harmattan , paris 2002**,p156.

[87] - **ابن خلدون، المقدمة ، تح: عبد السلام الشدادي ، ط1 ، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب ، الدار البيضاء 2005، ج5**،ص289.

[88] - **زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي ، بيروت 1981** ،ص 52 ،53.

[89]- كان الجمل الواحد يحمل ثلاثة قناطير ، وقد ضمت قافلته مائة جمل محملة بالذهب ابن خلدون ، المصدر السابق، ج5، ص932.

[90]- قمر الدين محمد فضل الله ، المقال السابق، ص 223،222- مبخوث بودواية، المرجع السابق ، ص 240.

[91] - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص341.

[92]- جبران، المرجع السابق، ص111.

[93]- نفسه ، ص 108.